



❁ مَاءٌ عَذِيبٌ ❁

طَالَتْ أَيَّامُ الْمَعْرَكَةِ، وَقَصَّفَ الْعَدُوُّ كُلَّ مَصَادِرِ الْمِيَاهِ، وَصَارَتْ شَرِبَةُ الْمَاءِ تُبْذَلُ لَهَا الْمُهْجُ وَالْأَرْوَاحُ، وَلَا يُوجَدُ بَيْتٌ فِي الْبَلَدِ فِيهِ زُجَاجَةٌ مَاءً، هَلْ تَصَوَّرُ نَايُومًا أَنْ يُصْبِحَ أَعْزُ الْمَطَالِبِ شَرِبَةَ مَاءٍ؟ عَلَى كُلِّ حَالٍ.. حَصَلَ أَحَدُ الْإِخْوَةِ عَلَى مَعْلُومَةٍ مَفَادُهَا أَنَّ مَنْزِلَ فُلَانٍ فِيهِ سَيَّارَةٌ تُوزِيعُ مِيَاءً سَعَةً خَمْسَةِ كُؤُوبٍ، أَيَّ مَا يُعَادِلُ خَمْسَةَ آلَافٍ لِترٍ، وَهِيَ تَحْتَ مَنْزِلٍ مَقْصُوفٍ.. جَيِّدٍ، سَنَنْدُحِبُ لِمُحَاوَلَةِ اخْتِذِ الْمَاءِ مِنْ ذَلِكَ الْخَزَانِ، لَكِنْ انْتَظِرُوا... وَتَأَمَّلُوا شَكْلَ الْمَعْرَكَةِ، الْبَلَدُ حُدُودِيَّةٌ وَخَاوِيَّةٌ مِنْ أَيِّ حَرَكَةٍ، وَالْعَدُوُّ مُنْتَشِرٌ فِي كُلِّ الْبَلَدِ، وَالْمُجَاهِدُونَ يُنْفِذُونَ ضَرْبَاتِهِمْ ثُمَّ يَرْجِعُونَ إِلَى الْأَنْفَاقِ، أَيُّ حَرَكَةٍ تُرْصَدُ سَتُعَرِّضُ الْمَكَانَ لِقَصْفٍ جَوِّيٍّ مُكْتَشَفٍ؟ وَعَيْنُ النَّفْقِ الَّتِي سَنَخْرِجُ مِنْهَا وَنَرْجِعُ إِلَيْهَا بَعِيدَةٌ عَنْ هَذَا الْخَزَانِ؟، فَمَا الْعَمَلُ؟، يُوجَدُ عَيْنُ نَفْقٍ قَرِيبَةٌ مِنَ الْخَزَانِ، لَكِنَّهَا مَقْصُوفَةٌ بِصَارُوخِ F16، وَمُدْمَرَةٌ بِشَكْلِ كَامِلٍ؟. وَفَجْأَةً صَدَرَ الْقَرَارُ: سَنَحْفَرُ هَذِهِ الْعَيْنَ الْمُدْمَرَةَ وَنُرْمِمُهَا، حَتَّى نَخْرِجَ مِنْهَا، وَنَنْصَحَ الْمَاءَ مِنَ الْخَزَانِ.

لَكِنْ هُنَاكَ مُعِيقَاتٌ كَبِيرَةٌ، فَلَا يُوجَدُ مُعَدَّاتٌ، وَالْأَجْسَادُ هَزِيلَةٌ لِقَلَّةِ الزَّادِ، فَالْإِنْسَانُ يَعْيشُ بِلَا مَاءٍ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، وَيَعْيشُ بِلَا طَعَامٍ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، لَكِنَّهُ بِلَا هِمَّةٍ وَقُوَّةٍ، وَلَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُوَصِّلَ الْحَيَاةَ لِحَظَّتِهِ..

شَرَعَ الْإِخْوَةُ فِي حَفْرِ عَيْنِ النَّفْقِ بِأَدَوَاتٍ بَدَائِيَّةٍ، وَوَجَّهَتْهُمْ صُخُورٌ شَدِيدَةٌ، كَانُوا يَرِبْطُونَهَا بِحَبْلِ طَوِيلٍ يَتَمُّ شَدُّهُ مِنْ أَسْفَلِ النَّفْقِ، وَتَسْقُطُ الصَّخْرَةُ وَتَتَفَتَّتْ، -كَمَا كَانَتْ الصَّخْرَةُ تَتَفَتَّتُ بَيْنَ يَدَيِ النَّبِيِّ ﷺ فِي غَزْوَةِ الْخَنْدَقِ-، وَهَكَذَا اسْتَمَرَّ الْعَمَلُ حَتَّى فَتَحَتْ الْعَيْنُ!، سُبْحَانَ اللَّهِ.. يَا لَهُ مِنْ فَضْلِ وَنِعْمَةٍ...